

أبو ذر الغفاري رضي الله عنه

محمد عبده

مكتبة الإيمان
٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

رقم الإيداع ٢٠٠٣/٨٧٣٨

مكتبة الإيمان - المنصورة

أمام جامعة الأزهر

ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

أبو ذر الغفاري رضي الله عنه

اسمه وإسلامه:

سيدنا أبو ذر رضي الله عنه هو: جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار.

من بني غفار، وهي قبيلة اشتهرت بقوة رجالها، وكانوا يسارعون إلى قطع الطريق والحرب، مع أي قبيلة تحاول أن تقف أمامهم، ومما ساعدهم على ذلك، وقوع أرضهم في مكان متميز بين مكة وأماكن التجارة لأهل مكة كالشام وغيرها، لذلك كان أهل مكة يخافون معاداة أهل غفار، حتى لا يقطعوا عليهم الطريق.

والآن تعالوا بنا يا أحباب لنرى كيف أسلم

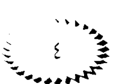


جندب رضي الله عنه؟

كان سـيدنا أبو ذر رضي الله عنه، رجلا ذكـيا قـويا لا يخـاف من أحد، وعندمـا سـمع أن هناك رجلا يدعو إلى توحيد المولى عز وجل، أرسل أخاه أنس إلى مكة وقال له: إذهب إلى مكة وأتني بخبر هذا الرجل الذي يذعـم أنه نبي، يأتيـه الخـبـر من السماء.

فرحل أنس إلى مكة، وسمع الأخبار عن سيدنا محـمد ﷺ، ثم عـاد إلى أخيـه أبى ذر وقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلامه ليس بشعر.

وعندمـا سـمع أبو ذر هذا الكلام، شـعـر أنه ناقص ولا بد أن يذهب هو بنفـسه إلى مكة، ويرى

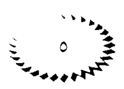


حال هذا النبي.

وبالفعل حمل الطعام والشراب وذهب إلىٰ مكة، وأخذ يترقب الأخبار بين الناس، ولكنه لا يسأل عن سيدنا محمد ﷺ، حتىٰ لا يضلله أحد.

وفي يوم رآه سيدنا علي ورحب به، ثم تركه، ونظر سيدنا علي فوجد جندب ينام في الكعبة، وفي اليوم الثاني والثالث عرض سيدنا علي رضي الله عنه، علىٰ جندب رضي الله عنه، أن يذهب معه، فوافق سيدنا أبو ذر رضي الله عنه علىٰ هذا العرض، وذهب معه ثم دار حوار بينهما، وتعرف كل منهما علىٰ الآخر معرفة كاملة.

وهنا سأله سيدنا علي رضي الله عنه، عن



سبب مجيئه إلى مكة.

فقال أبو ذر رضي الله عنه: إن أعطيتني عهدًا وميثاقا لترشدني حدثتك.

فإعطاه سيدنا على رضي الله عنه العهد.

فأخبره سيدنا أبا ذر أنه جاء يبحث عن الرجل الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق، والتوحيد، ويخبر أنه نبي.

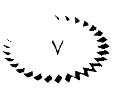
فقال سيدنا علي رضي الله عنه: إنه حق، وهو رسول الله ﷺ، فإذا أصبحت فاتبعني.

ففرح لذلك جندب رضي الله عنه؛ لأنه سيقابل سيد الخلق، محمد ﷺ.

وفي اليوم الثاني ذهب سيدنا جندب إلى رسول الله ﷺ، ونظر إليه وسمع كلامه، فدخل صدره وأيقن أنه نبي، ورسول من عند الله، فأعلن إسلامه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ففرح لذلك النبي ﷺوكان أبو ذر رابع، أو خامس من أسلم ثم قال أبو ذر رضي الله عنه: ماذا أفعل يا رسول الله.

فقال سيدنا محمد ﷺ إرجع إلى قومك، فأخبرهم حتى يأتيك أمري.

«أي اذهب إلى قومك فادعوهم إلى الإسلام حتى أخبرك عن شيء جديد»



فوافق سيدنا أبو ذر رضي الله عنه على ذلك، ولكنه أصر على أن يعلن إسلامه أمام قريش بأكملها، وذهب إلى الكعبة، وصعد فوق مكان عال وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

فاغتاظ أهل مكة من ذلك الغريب الذي يعلن إسلامه أمامهم ولا يخافهم، فسارعوا إليه وأمسكوه، وضربوه ضربا شديدا، حتى أقبل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، عم رسول الله ﷺ.

وقال لهم: ويلكم، ألستم تعلمون أنه من غفار، وإن أصبتموه بسوء قطعوا عليكم طريق



تجارتكم.

فرفعوا إيديهم عنه وتركوه ولكن فرح المسلمون من هذا العمل الجريء الذي غاظ أهل الكفر وضايقهم.

وبعد فترة قصيرة عاد سيدنا أبو ذر رضي الله عنه إلىٰ غفار مرة أخرىٰ.

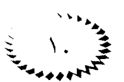
الدعوة إلى الله:

تعلمون يا أحباب أن رسول الله ﷺ طلب من أبي ذر رضي الله عنه أن يعود إلىٰ قومه، ويدعوهم إلىٰ دين الله، حتىٰ يأتي له أمر آخر، وبالفعل عاد إلىٰ غفار، ودعاهم إلىٰ الله بذكاء وحكمة، ونشر



مكارم الأخلاق بينهم، وتحولت غفار من قبيلة تقطع الطريق على الناس وتقوم بالحروب، إلى أناس يملأ قلوبهم الرحمة ونور الإسلام، وتعلوهم مكارم الأخلاق.

وكان بجوار غفار، قبيلة تسمى «أسلم» عندما علمت أخبار غفار، اشتاقوا إلى معرفة ما حدث لهم وغيرهم كل هذا التغيير، فذهب إليهم سيدنا أبو ذر رضي الله عنه، ودعاهم إلى الإسلام، ولم يتركهم حتى أسلموا جميعا بعون الله وتوفيقه.



الهجرة المباركة:

هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ومعه أصحابه، ولكن سيدنا جندب رضي الله عنه كان مشغولا بدعوة قومه ولم يأتيه أمر بالهجرة، من رسول الله ﷺ فلم يهاجر، وبعد فترة خرج سيدنا أبو ذر رضي الله عنه، ومعه قبيلتي أسلم وغفار، ورحلوا إلى المدينة في أعداد كبيرة جدا، رجال وشيوخ ونساء وولدان ففرح لذلك أهل الإسلام وقال محمد ﷺ : «غفار ... غفر الله لها ... وأسلم ... سالمها الله» وظل سيدنا جندب رضي الله عنه بجوار سيدنا محمد ﷺ مجاهدا ناشرا لدعوة الله.



أحداث هامة:

كما قلنا يا أحباب لقد ظل سيدنا جندب رضي الله عنه مجاهدا ناشـرا لدعوة الله، في حياة حـبيبنا محمد ﷺ، ولكن بعد وفاة الحبيب محمد ﷺحزن سـيدنا جندب رضي الله عنـه حزنا شـديدا، ولكن سرعان ما استعان بالصبروالإيمان ورجع إلى الجهاد، ونشر الدعـوة الإسلاميـة في جميع أنحـاء البلاد، وكان ذلك في عهد سـيدنا الصديق رضي الله عنه، وكذلك في عهد سـيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولكن في عصـر سيدنا عثـمان رضي الله عنه رأى سيدنا أبو ذر رضي الله عـنه، الأمراء في الشام

قد أسرفهم الغنىٰ، فلم يعجبه ذلك، فخرج ووقف في وجه سيدنا معاوية رضي الله عنه، ونادىٰ في الناس قائلا: «إن أمير القوم أول من يجوع إذا جاعوا، وآخر من يشبع إذا شبعوا» ولم يقبل سيدنا معاوية رضي الله عنه هذا الكلام، فأرسل إلىٰ الخليفة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأمر سيدنا عثمان رضي الله عنه، أن يعود أبا ذر رضي الله عنه إلىٰ المدينة، وعاد إلىٰ المدينة، وتحدث أبو ذر رضي الله عنه مع سيدنا عثمان رضي الله عنه، ولم يقبل أبو ذر رضي الله عنه كلام سيدنا عثمان رضي الله عنه، فخرج إلىٰ مكان يسمىٰ «الربذة»

وجلس هناك هو وزوجته وأولاده.

وفاة أبو ذر رضي الله عنه:

مرض سيدنا أبو ذر مرضا شديدا، فمرضته زوجته وسهرت عليه، فأخبرها أن لا تحزن، وأن الله سوف يأتي بمن يقوم بدفنه، وفي سنة ثنتين وثلاثون من الهجرة مات سيدنا أبو ذر رضي الله عنه، فاحتارت زوجته من سيقوم بتغسيله، وتكفينه، ودفنه، وبينما هي تفكر في هذا الأمر، إذ رأت أناس قادمون، فعلمت أن ذلك فرجا قد جاء من عند الله، وعندما اقتربوا اتضح أنه الصحابي الجليل، عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ومعه

جـماعـة من الأفاضـل الكرام، وعندما رأوا امـرأة تستنجد بهم قالوا لها: من أنت؟

قالت: أنا زوجة الصـحابي الجليل أبا ذر رضي الله عنه وأرضاه، ولقد مـات ولست أدري ما سوف أفعله.

فقاموا إليـه وغسلوه وكفنوه ودفنوه، ثم قدمت إليـهم شـاة وقـالت لهم: كـلوها فلقـد أمـرني أن أجهـزها، لأن هناك أناس يقومون بـدفنه، فأكلوا، ورحلت معـهم زوجته، حـيث أكرمـها عثـمان بن عـفـان رضي الله عنه، وأحسـن لها لأنهـا زوجـة الرجل المبارك الذي عُلِمَ من حديث رسول الله ﷺ أنه:

يمشي وحده.

ويموت وحده.

ويبعث وحده.

رحمة الله عليك يا صاحب رسول الله ﷺ.

وأخيرا أرجو من الله أن يكون منكم يا أحباب رجل قوي، ذكي، صابر، مجاهد في سبيل الله، كأبي ذر رضي الله عنه.